مستويات التشكيل الأسلوبى في سورة يوسف (الخوف انموذجاً)

إعداد

نوال بنت سعود الفرهود

أستاذ البلاغة والنقد المشارك – قسم اللغة العربية وآدابها – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

المستخلص :

لا يخفى على المتأمل في القرآن الكريم ما يحويه من مواطن عديدة مختلفة للصراعات النفسية المختلفة التي تكشفت من خلال أساليب القرآن البلاغية المبهرة ، وهذه الدراسة اختارت موضوعا مشتملا على الإعجازين البلاغي والنفسي في قصة قرآنية من أروع القصص الإنسانية التي يتأسى بها كل من يعيش أحداثا ويصارع مواقف مشابهة لها في محاولة لتلمس بعض اللفتات البلاغية البارزة فيها . حيث الارتباط الوثيق بين الإعجازين وفي هذا ما يدعو إلى التفكير في الربط بينهما في غير هذا الموضوع. ومن العجيب تنبه بعض المفسرين لكثير من هذه الجوانب في السياقات المختلفة. .

وقد التفتت هذه الدراسة المتواضعة إلى ما يسمى بـــ(الدراسة الأسلوبية في مستوييها المعجمي والتركيبي) بحسب ما تقتضيه الأغراض البلاغية المتوافرة في سياقات دوافع الخوف في السورة الكريمة بسياقاتها المختلفة، وقد تمخضت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج منها على سبيل المثال: التنويع في الصيغ المتناسبة مع المواقف وما تحمله من تضعيف وزيادة تشعر بتصاعد الأحداث وشدتها على شخصيات القصة، كثرة أسلوب القسم الذي تماشى مع الضغوطات المقلقة التي عانى منها كل شخصيات القصة وعلى رأسهم يعقوب عليه السلام، يوسف عليه السلام، إخوة يوسف، امرأة العزيز وغيرهم، نلحظ تكرار كلمة الباب في سورة يوسف عليه السلام أربع مرات وذلك لتناسبها مع سياق السورة الكريمة ففي الباب إغلاق وفتح وهذا ما يتناسب مع خفاء بعص أحداث السورة مثل، (لاتقصص رؤياك) ، (وغلقت الأبواب)، (نجيا) ، وانكشاف أحداث أخرى مثل(هي التي راودتني) ، شيوع خبر المراودة في المدينة، انكشاف صواع الملك.

الكلمات المفتاحية : يوسف عليه السلام ، دوافع الخوف، المستوى المعجمي، المستوى التركيبي، يعقوب عليه السلام ، الأسلوب ، القصة.

Levels of stylistic formation in Surat Yusuf (fear as a model)

Abstract:

It is not hidden from anyone who contemplates the Holy Qur'an that it contains numerous diverse aspects of the various psychological conflicts that are revealed through the Qur'an's dazzling rhetorical methods. This study has chosen a topic that encompasses both rhetorical and psychological miracles in a Qur'anic story, one of the most wonderful human stories, which inspires everyone who experiences similar events and struggles with situations, in an attempt to touch on some of the subtleties. The rhetorical prowess therein. There is a close connection between the two miracles, and this calls for consideration of linking them in other topics. It is surprising that some commentators have drawn attention to many of these aspects in different contexts. This modest study has turned to what is called (the stylistic study at its lexical and syntactic levels), according to what is required by the rhetorical purposes available in the contexts of fear motives in The Holy Surah with its different contexts, and this study has resulted in a group of results, including, for example: the diversity in the formulas that are appropriate to the situations and what they carry of doubling and increasing that gives a sense of the escalation of events and their intensity on the characters of the story, the abundance of the style of the oath that is in line with the disturbing pressures that

all the characters of the story suffered from, headed by Jacob, peace be upon him, Joseph, peace be upon him, and Joseph's brothers, The wife of Al-Aziz and others. We notice the repetition of the word "door" in Surat Yusuf, peace be upon him, four times, in order to fit in with the context of the noble surah. In the door there is a closing and an opening, and this is consistent with the concealment of some of the events of the surah, such as, ("Do not relate your vision"), ("and the doors were closed"), ("in private"), and the revelation of other events, such as, "She is the one who sought to seduce me"), the spread of the news of the seduce in the city, and the revelation of the king's cup.

Keywords: Joseph, peace be upon him, motives of fear, lexical level, syntactic level, Jacob, peace be upon him, style, story.

المقدمة :

الحمد لله الذي علم الإنسان البيان ، أحمده حمد الحامدين ، وأجله جلال الذاكرين، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير، وعلى آله وصحبه، وكل من دعا بدعوته، واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

إن القرآن الكريم منبع خصب لطلبة العلم، ومتأملي الإعجاز بكافة أنواعه، ولعلي أجد في هذه الدراسة ما يكون مقبولاً عنده تعالى ذكره وعز شأنه.

أهمية الدراسة وسبب اختيار الموضوع:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوعاً من الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم.

ومن الأسباب التي دفعتني لهذا الموضوع ما يلي:

1- كون قصة يوسف عليه السلام من أعجب القصص وقد أفردت لها سورة كاملة في القرآن وذكر الله تعالى فيها جل أحداثها التي تشتمل على صراعات نفسية قوية.

2- الوقوف على دوافع الخوف في السورة الكريمة وبيان دور اللغة بمستوياتها في تجلية تلك الدوافع.

هدف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة كشف بعض الأسرار البلاغية في تجلية الانفعالات النفسية وخاصة انفعال الخوف في سورة يوسف.

الدراسات السابقة:

1- سورة يوسف دراسة بلاغية ، حابس شحاذة القعايدة ، جامعة مؤتة، 2005-1426هـ.

2- أسلوب الأمر في سورة يوسف عليه السلام دراسة بلاغية ، د. أحمد فتحي رمضان ، د. أحمد محمود عزو صالح ، آداب الرافدين ، العدد 60 ، 2009.

3- النظم القرآني في سورة يوسف عليه السلام، جمال رفيق يوسف الحاج علي، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، 1421هـ-2000.

ومجموعة من المقالات العلمية المنشورة التي تتناول الأساليب البلاغية القرآنية في السورة الكريمة ، لكن لعل هذه الدراسة تختلف في كونها تربط البلاغة بالدوافع النفسية التي تعم السورة.

منهج الدراسة:

سوف يقوم منهج الدراسة -إن شاء الله تعالى- على المنهج التحليلي، حيث أقوم بتتبع الآيات القرآنية التي دارت بصورة أو بأخرى حول هذا الموضوع، ثم أقوم بتحليلها تحليلاً بلاغياً وأسلوبياً مطعما بالجانب النفسي ومشتملا على بعض خصائصها المعجمية والتركيبية.

محتويات الدراسة:

تشمل المقدمة، والتمهيد، ومبحثين، والخاتمة، والمصادر والمراجع التي استندت إليها الدراسة ، على النحو الآتي:

المقدمة

التمهيد: الدوافع النفسية في سورة يوسف عليه السلام من منظور بلاغي .

المبحث الأول: دوافع الخوف في سورة يوسف وفق المستوى المعجمي.

المبحث الثاني: دوافع الخوف في سورة يوسف وفق المستوى التركيبي.

الخاتمة وفيها ذكر لأهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: الدوافع النفسية في سورة يوسف عليه السلام من منظور بلاغي .

يُلاحظ المتأمل في سورة يوسف فيالقرآن الكريم مدى عمق الانفعالات النفسية فيها ، وشدتها في دفع الإنسان للقيام ببعض أنماط السلوك المختلفة سلبا وإيجابا ، كما يُلاحظ دور الإيمان والجانب الديني - عموماً - في ضبط تلك الانفعالات ومراقبتها، ودور تحكيم العقل في إعادة التوازن للجانب الانفعالي القلق و المضطرب ، وفي ظهورالتحكم الانفعالي الإيجابي بدلا عن الانفعالات السلبية التي تسيطر على سلوكات الإنسان.

في ضوء ذلك ستقوم هذه الدراسة على تتبع مواضع الخوف ودوافعها في سورة يوسف ، ومن ثم تحليلها وفق المنظور البلاغي في محاولة لاستنباط الكيفية التى يقدم بها دافع الخوف في السورة الكريمة ، موظفة دور اللغة من أصغر وحدة متمثلة في صوت الكلمة وحتى نسق الجملة ودورها في تصوير الأحداث الدافعة إلى الخوف في السورة .

وباختصار فإن سورة يوسف عليه السلام عبارة عن آيات متناغمة تتمازج فيها الانفعالات ظهوراً واختفاء، قوة وضعفاً، حسداً وإيثاراً، حباً وكراهية، حزناً وفرحاً، غضباً وسروراً، وهذه القصة نموذج أيضاً لتعليم الناس عموماً والنشء خصوصاً تهذيب سلوكهم وضبط انفعالاتهم، وكيفية الرجوع إلى الحق والفضيلة بعد الخطأ والرذيلة باستعمال القصة الهادفة[1].

ولقد حدثت كثير من المواقف سردتها سورة يوسف، كان دافع فعلها الأساس الخوف، نحو دافع الخوف من الكيد، دافع الخوف من الفتنة، دافع الخوف من غيرة الآخر، ودافع الخوف من العين ونحوها، وقد برزت هذه الدوافع في أساليب بلاغية متنوعة لعل الدراسة الأسلوبية بمستوياتها المتعددة تجلي تلك الدوافع المختلفة والانفعالات المتصادمة .

وكما هو معلوم أن القرآن الكريم له سماته الأسلوبية البلاغية المتفردة من حيث التنوع المتناسق مع السياق الخاص والعام ، فالألفاظ متناسقة مع المعاني مصورة لها من حيث توظيف الصوت والحركة والوزن، وكذلك التراكيب النحوية المختلفة من تقديم وتأخير وذكر وحذف وتعريف وتنكير وإفراد وجمع وغيرها من الاختيارات الأسلوبية في السياق القرآني المتفرد بإعجازه ، حيث استطاع الأسلوب القرآني أن ينقل لقارئه تلك الانفعالات والدوافع مصورة بألفاظه وتراكيبه ، كما استطاع أن ينقل المستمع إلى جو القصة والموقف بكامل تفاصيله وعمقه.

[1] ينظر: سورة يوسف قراءة نفسية ، مصطفي مولود عشوي (2003). ، مجلة جامعة الملك سعود العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، مج(15), ع(2), جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 882.

المبحث الأول : دوافع الخوف في سورة يوسف وفق المستوى المعجمي.

يحاول هذا المبحث الكشف عن دور اللغة في مستواها المعجمي إبراز دوافع الخوف في سورة يوسف عليه السلام في المواقف المختلفة ، فمن دوافع الخوف في السورة دافع الخوف من الكيد المفضي إلى الموت ، قال تعالى ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف: آية 5).

يبين الله في هذا السياق قول يعقوب - عليه السلام - لابنه يوسف:محذرا له من قص رؤياه على إخوته فيحسدوه ويناصبوه العداء ويطيعوا فيه الشيطان لأن الشيطان للإنسان عدو مبين[1].

ونلحظ في هذا السياق توظيف ألفاظ تتناسب مع دوافع الخوف في هذا الموقف ، فنجد أن التحذير الوارد في الآية مبرره الكيد الذي سيتلقاه يوسف من إخوته من أثر قصه للرؤيا التي رآها ، ففي الآية الكريمة نجد كلمة(تقصص) ومما ورد في معناها ما يأتي : الْقَاصُّ :الَّذِي يأْتي بالقِصّة مِنْ فَصِّها .وَيُقَالُ :قَصَصْت الشَّيْءَ إذا تتبّعْت أَثره شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ؛ والقِصّة :الْخَبَرُ وَهُوَ القَصَصُ .وَقَصَّ عَلَيَّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً :أَوْرَدَه .والقَصَصُ :الخبرُ المَقْصوص، وتقَصّصَ كلامَه :حَفِظَه .وتقَصّصَ الْخَبَرَ :تَتَبَّعَهُ .والقِصّة :الأَمرُ والحديثُ .واقْتَصَصْت الْحَدِيثَ :رَوَيْته عَلَى وَجْهِهِ، وقَصَّ عَلَيْهِ الخبَرَ قَصَصًا .يُقَالُ :قَصَصْت الرُّؤْيَا عَلَى فُلَانٍ إذا أَخبرته بِهَا، أَقُصُّها قَصّاً .والقَصُّ :الْبَيَانُ، والقَصَصُ، بِالْفَتْحِ :الِاسْمُ .والقاصُّ :الَّذِي يأْتي بالقِصّة عَلَى وَجْهِهَا كأَنه يَتَتَبّع معانيَها وأَلفاظَها، القاصُّ يَقُصُّ القَصَصَ لإِتْباعه خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ وسَوْقِه الكلامَ سَوْقًا[2].

وفي ضوء ما ذكر في معناها يتبين أن الكلمة تحمل معنى تتبع الأثر والإخبار وهذا ما يتجلى واضحا في قول يعقوب عليه السلام : (لا تقصص) حيث يظهر شدة خوفه على يوسف عليهما السلام من أثر إخباره لإخوته بهذه الرؤيا فيكيدوا له كيدا قد يمتد ويطول أمدا بعيدا ، وتظل ملاحقته ومعرفة خبره للتخلص منه وإبعاده برسم الخطط وتنفيذها ، وهذا ما يتوافق مع صيغة (تقصص) دون (تقص) مثلا، ففي فك الإدغام إضفاء لمعنى الامتداد الزمني الذي يكشف امتداد خوف يعقوب على يوسف عليهما السلام وكذلك امتداد كيد الإخوة لأخيهم طيلة حياته.

وفي نهي يعقوب عليه السلام في قوله :(لاتقصص رؤياك..) دليل واضح على معرفة يعقوب عليه السلام بتفسير الرؤى، فإنه علم -والله تعالى أعلم- أن يوسف عليه السلام سيظهر على إخوته وسيكون له شأن فنهاه عن إخبار إخوته بالرؤيا خوفا من أن تغل بذلك صدورهم فيعملوا الحيلة والتدابير للتخلص منه بالقتل أو التغييب.[3]

ومما ورد في السياق الكريم كذلك كلمة (يكيدوا) حيث وردت مرتين بصيغتي الفعل المضارع والمصدر (المفعول المطلق الذي يحمل معنى التأكيد) (كيدا)، والكيد كما ورد في المعاجم العربية : مِنَ المَكِيدَة، وَقَدْ كَادَهُ مَكِيدةً .والكَيْدُ :الخُبْثُ والمَكْرُ؛ كَادَهُ يَكِيدُهُ كَيْداً ومَكِيدَةً، وَكَذَلِكَ المكايَدةُ. وكلُّ

---

[1] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ، دار التربية والتراث - مكة المكرمة ،558/15.

[2] ينظر : لسان العرب مادة(ق.ص.ص) ابن منظور ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، 73/7-75.

[3] ينظر:الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله القرطبي، تحقيق :أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط2، 1384هـ ،127/9،

شَيْءٍ تعالجُه، فأَنت تَكِيدُه، والكَيْدُ :الاحتيالُ وَالِاجْتِهَادُ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْحَرْبُ كَيْدًا .وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ كَيْدًا :يَجُودُ بِهَا وَيَسُوقُ سِياقاً، وَيُقَالُ :فُلَانٌ يَكِيدُ أَمراً مَا أَدْرِي مَا هُوَ إِذا كَانَ يُرِيغُه ويَحْتالُ لَهُ وَيَسْعَى لَهُ ويَخْتِلُه.[1] ويفهم مما ورد أن الكيد إخفاء عمل يضرّ المكيد[2] ، ومما زاد من تأكيد حرص يعقوب عليه السلام على إخفاء الرؤيا وشدة تحذيره ليوسف عليه السلام تنوين كلمة (كيدا) التي أعطت معنى التعظيم والتهويل في السياق الكريم.[3]

وقد اختار السياق الكريم الكيد دون غيره من مثل المكر والحيلة والغدر ؛ وذلك لما يمتاز به من معانٍ تخدم المعنى المراد وتتوافق مع السياق الكريم ، حيث ذكر العلماء أن المَكْرُ مِثْلُ الكَيدِ في أنَّه لا يكونُ إلَّا مع تدبُّرٍ وفِكرٍ، إلَّا أنَّ الكَيدَ أقوى من المَكْر، كما قيل إن الكَيد يتعَدَّى بنفسِه، والمَكْرُ يتعَدَّى بحَرفٍ، فيقالُ: كادَه يَكيدُه، ومكَرَ به، ولا يقالُ: مَكَره والذي يتعدَّى بنفسِه أقوى من الذي يتعدى بغيره ، كما أن في المَكْر- أيضًا- تقديرُ ضَرَرِ الغيرِ من دون علم الممكور به ، بينما الكَيدُ: اسمٌ لإيقاعِ المَكْروهِ بالغيرِ قَهرًا، سواءٌ عَلِم أو لم يعلم ، وذكروا - أيضا - أنَّ الكَيدَ والمَكْرَ مترادفانِ، أما بالنسبة للحيلة فمن الحِيَلِ ما ليس بمَكرٍ، وهو أن يُقَدِّرَ نَفعَ الغيرِ لا مِن وَجهِه، فيُسَمَّى ذلك حيلةً مع كونِه نَفعًا ، و المَكْرُ -كما ذكر السيوطي - ما يَقصِدُ فاعِلُه في باطِنِه خِلافَ ما يقتضيه ظاهِرُه ، وأما الغدر فهو نَقضُ العَهدِ الذي يجبُ الوفاءُ به.[4]

وفي ضوء التعريفات السابقة للكيد في المعاجم العربية بكونه متضمناً معنى إرَادَة استتار مَا يُرَاد عَمَّن يُرَاد بِه، وهو يعبر عن الخبث والمكر والاحتيال والاجتهاد، وهو بذلك يعني إخفاء ما يضمر الإنسان للآخر من فعل وينصرف أساساً إلى فعل الشر في الغالب، وهو فعل الشئ في صورة غير مقصودة للتوصل إلى مقصود ، وبناء على أنماط الكيد المتعددة والمختلفة المواضع مابين كونه كيد شر أو كيد خير فوروده في هذا الموضع مراده الشر والنيل من يوسف عليه السلام من قبل إخوته ، وقد تبين من خلال السياق أن دوافع الكيد لدى إخوة يوسف -عليه السلام- في إحساسهم بتفضيل

---

[1] ينظر لسان العرب مادة(ك.ي.د) 3/383-385.

[2] ينظر : التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ ، 213/12.

[3] ينظر السابق نفسه.

[4] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة(ك.ي.د) ، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٤٠١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) ، 122/9، الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر،260، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، 207، كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، 227، المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ،772.

أبيهم يعقوب عليه السلام ليوسف وأخيه بنيامين عليهم وهو ما صرحت به الآية الكريمة :﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾يوسف "8"[1]

وفي اختيار الكيد في الآية الكريمة ما يتوافق مع هذه المعاني المعجمية ، فإخوة يوسف لم يظهروا محبة لأخيهم في حين إبطانهم للكره ؛ ولذا لم يختر السياق المكر ،ومن جهة ثانية لم يختر السياق الحيلة لأن الموقف لم يظهر فيه منفعة داخلية كانت أو خارجية ، ولم يختر كذلك الغدر لأن المعروف عن الغدر أنه نقيض العهد الذي يجب الوفاء به - كما ذكر سابقا – كون السياق لم يحمل أي نوع من أنواع العهود بين الإخوة ويوسف عليه السلام ؛ لذا كانت كلمة الكيد هي الأليق بالسياق كونها تحمل شرا مستترا وهي أقوى في دلالتها من مترادفاتها لما تختص به من معنى القوة والخفاء.

ومن دوافع الخوف في السورة دافع الخوف من الاستحواذ بالمحبة والتفضيل، قال تعالى: ﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (سورة يوسف: آية 9).

يبين الله تعالى في هذه الآية ما دار بين إخوة يوسف بعضهم لبعض إذ قالوا : اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض ، ويقصدون به مكانا من الأرض، ليخلُ لهم وجه أبيهم من انشغاله بيوسف، فقد شغله عنهم ، وسيتحقق صلاحهم من بعده أي: يتوبون من قتلهم يوسف، وذنبهم الذي يرتكبونه فيه.[2]

ومن عجيب القرآن في توظيف الكلمة المؤدية للغرض المنشود اختيار معنى الطرح دون الرمي مثلا في الآية الكريمة ؛ نظرا لاختلاف المعنى الخاص لكل منهما ، إذ ورد في المعاجم العربية في معنى الطرح أن طرح من : طَرَحَ بِالشَّيْءِ وطَرَحَه يَطْرَحُه طَرْحاً واطَّرَحَه وطَرَّحه، والطِّرْحُ الشَّيْءُ المطروحُ لَا حَاجَةَ لأَحد فِيهِ،وَيُقَالُ :اطَّرَحَه أَي أَبعده، والطَّرَحُ، بِالتَّحْرِيكِ :البُعْدُ والمكانُ الْبَعِيدُ، والطَّرُوحُ مِنَ الْبِلَادِ :البعيدُ .وَبَلَدٌ طَرُوحٌ :بَعِيدٌ. وطَرَحَتِ النَّوَى بِفُلَانٍ كلَّ مَطْرَح إِذا نأَتْ بِهِ. وطَرَحَ بِهِ الدهرُ كلَّ مَطْرَح إِذا نأَى عَنْ أَهله وَعَشِيرَتِهِ .ونِيَّةٌ طَرُوحٌ :بَعِيدَةٌ[3] أما الرمي فيُقَالُ رَمَيْت بالسَّهْمِ رَمْياً وارْتَمَيْت وتَرَامَيْت تَرَامِياً ورَامَيْت مُرَاماةً إِذَا رَمَيْت بِالسِّهَامِ عَنِ القِسِيّ، والمَرْمَى :مَوْضِعُ الرَّمْيِ تَشْبِيهًا بالهَدَف الَّذِي تُرْمى إِلَيْهِ السِّهَامُ[4].

من هذا نجد أن الطرح يتضمن معنى البعد والإقصاء في المسافة وهذا يتوافق مع نية وهدف إخوة يوسف في إبعاده عن أبيهم يعقوب عليه السلام ، أما الرمي فيتضح أنه لكل ماهو قريب ؛ من هذا استخدام السياق العربي له في رمي السهام ونحوها التي يتطلب فيها القرب للوصول للهدف الذي ينبغي أن يكون مبصرا أمام الرامي لكي يصيبه.

ومن روعة التوظيف القرآني كذلك استخدامه لكلمة يخل في بيان الهدف من إبعاد يوسف عليه السلام عن أبيه يعقوب في الآية الكريمة ؛ وذلك لينفرد بهم أبيهم ولا ينشغل أبوهم به عنهم ؛ حسدا منهم وغيرة من أخيهم يوسف عليه السلام ، ولبيان معنى كلمة يخل الواردة في الآية الكريمة

---

[1] ينظر: أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف، بكر سميح المواجدة ،كلية العلوم التربوية، جامعة الزرقاء، الزرقاء الأردن، 168،2014.

[2] ينظر: تفسير الطبري :15/ 564. روح المعاني 383/6.

[3] ينظر لسان العرب مادة(ط.ر.ح) ، 528/2-529.

[4] ينظر لسان العرب مادة(ر.م.ى) 335/14-336.

وبالرجوع إلى المعاجم في بيان معنى الخلو نجد أنه يأتي بمعنى الانفراد من أَخْلَى إذا انْفَرَدَ[1] وهذا تأكيد لهدف أولئك الإخوة ، وهذا المعنى يعضد الطرح السابق ذكره ، فالهدف إقصاء ليوسف للانفراد بأبيهم .

ومن مواضع استخدام القرآن الكريم الدقيق للألفاظ في مواقف الخوف في السورة الكريمة ماجاء في قوله تعالى : ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (سورة يوسف: آية 10).

يقول المفسرون في معنى الآية الكريمة قال قائل من إخوة يوسف ناهيا لهم عن قتله بإلقائه في قَعْرِ الجبّ، حيث يَغيبُ خبره ، والغيابة :كل شيء غيب شيئًا فهو غيابة و الجب، البئر غير المطويَّة بمعنى غير المبنية ، يأخذه بعض مارّة الطريق من المسافرين إن كنتم فاعلين ما أقول لكم[2].

وقد نصت الآية على الجب دون غيره من الكلمات كالبئر أو الركية مثلا ؛ لما بينهما من الفرق في الاستعمال ، فالجب في اللغة: البِئْرُ، مُذَكَّرٌ .وَقِيلَ :هِيَ البِئْر لَمْ تُطْوَ بمعنى لم تبن لأنها صخرية صلبة وهي البعيدة القعر، وَقِيلَ :لَا تَكُونُ جُبّاً حَتَّى تَكُونَ مِمَّا وُجِدَ لَا مِمَّا حفَرَه الناسُ، سُمِّيَت البِئْر جُبّاً لأَنها قُطِعَتْ قَطْعاً، وَلَمْ يُحْدَثْ فِيهَا غَيْر القَطْعِ مِنْ طَيّ وَمَا أَشْبَهه، وَقِيلَ :هِيَ الأَرضُ الغَلِيظةُ .وَقِيلَ :هِيَ الأَرضُ الغَلِيظةُ مِنَ الصَّخْر لَا مِنَ الطِّينِ[3]، وأما معنى البئر فهو : القَلِيبُ ، وَالْجَمْعُ أَبْآرٌ، وهي حفرة عميقة يستقى منها الماء . ومياهها تجتمع في واحدة كمياه القناة.[4]

وأما الركية فهي البئرُ تُحْفَرُ، وَالْجَمْعُ رَكِيٌّ ، و رَكَوْتُ الشيءَ أَرْكُوهُ إِذَا شَدَدْتَه وأَصْلَحْتَه[5]

ومن خلال التعريفات السابقة يتجلى سر إيثار كلمة الجب إذ تختص بالتجويف العميق الصخري قليل الماء البعيد عن الناس، وهذا يتساوق مع الهدف من إبعاد يوسف عليه السلام عن أبيه بعدا حقيقيا وبعدا قلبيا ، ولم تستخدم البئر لأنها عادة ما تكون قريبة من مستخدميها ومما يقوي ذلك قوله تعالى: ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ الحج "45"

وبما أن الجب صخري فهذا أدعى إلى وجود تجويفات طبيعية يكون فيها يوسف عليه السلام بعيدا عن الماء وعن أنظار الناس ، وهذا ما قد يفرق عن البئر في كونها مبنية بأيدي الناس كونها رملية قليلة التجويفات وقريبة من الناس، وبناء على ذلك ففي قوله تعالى(غيابة الجب) -كما ذهب المفسرون -في معنى أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ أي: في قعره وغوره سمي به لغيبته عن عين الناظر، فالغيابة في الجب شبه كهف أو نطاق في البئر فوق الماء يغيب ما فيه عن العيون، والجب الركية التي لم تطو فإذا طويت فهي بئر.[6] يقول الشعراوي:(وعادة ما تكون فوق الماء؛ وما فيها يكون غائباً عن العيون)[7]

---

[1] ينظر لسان العرب مادة(خ.ل.ا) 238/14.
[2] ينظر : تفسير الطبري15/ 664-667
[3] ينظر لسان العرب مادة (ج.ب.ب) 249/1-250.
[4] ينظر لسان العرب مادة(بأر) 37/4، وينظر معجم الرياضhttps://dictionary.ksaa.gov.sa/result/
[5] ينظر لسان العرب مادة(ر.ك.ا) 334/14.
[6] ينظر: روح المعاني 384/6 التحرير والتنوير 225/12

[7] تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ، 6687/11.

ومما ورد من الكلمات في الآية كلمة (يلتقطه) والالتقاط: من اللَّقْطُ وهو: أَخْذُ الشَّيْءِ مِنَ الأَرض، يُقَالُ :لِكُلِّ ساقِطةٍ لاقِطةٌ، واللُّقْطةُ، بِتَسْكِينِ الْقَافِ، اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي تجِدُه مُلْقًى فتأْخذه، وَكَذَلِكَ المَنبوذ مِنَ الصِّبْيَانِ لُقْطةٌ، ومنه اللقيط وهو الطِّفل الَّذِي يوجَد مرْميّاً عَلَى الطُّرق لَا يُعرف أَبوه[1]

ومما جاء في التفاسير في معنى يلتقطه ، أي يأخذه صيانة له عن الضياع والتلف ، فإن الالتقاط أخذ شيء موشك على الضياع ،فهو إيجاد الشيء وأخذه من غير احتساب وقصد وبحث.[2]

وهذا المعنى مقصود لذاته فإخوة يوسف مقصدهم تغييب أخيهم عن الأنظار ، فمن يجده لا يعرف له أهلا ولا مكانا ولا بلدا فإن التقط فسيكون ذلك من قبل بعض السيارة التي تنأى به بعدا على بعد ليتحقق مرادهم في استحالة عودته إلى أبيه.

ومن دوافع الخوف في السورة دافع الخوف من الوقوع في المعصية ووسوسة الشيطان في قوله تعالى:

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة يوسف: آية 23).

هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته وتآمرهم عليه ، وصبره عليها أعظم أجرا، لأنه صبر اختيار مع وجود الدوافع الكثيرة عليها ، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، كما هو الحال في الصبر على الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره فلا ملجأ له إلا الصبر عليها، طائعا كان أو كارها، وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام بقي مكرما في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال ما أوجب ذلك.[3]

ومما ورد من الكلمات في الآية الكريمة تعبير السياق القرآني بكلمات منها كلمة(راودته) التي بمعنى : المطالبة وأَراد الشَّيْءَ :أَحبه وعُنِيَ بِهِ، رَاوَدَهُ أَي أَراده عَلَى أَن يَفْعَلَ كَذَا[4]

ومما ورد في كتب التفسير أن المراودة بمعنى:المطالبة برفق من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيءٍ ، والمراودة المقتضية تَكْرِيرَ الْمُحَاوَلَةِ بِصِيغَةِ الْمُفَاعَلَةِ، ومنه الرائد لطلب الماءِ والكلأ وهي مفاعلةٌ من واحد مثل مطالبةِ الدائنِ ومماطلةِ المديونِ فإن هذه الأفعالَ وإن كانت صادرةً عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابُها صادرةً عن الجانب الآخر جُعلت كأنها صادرةٌ عنهما معا وهذا بابٌ مبنيٌّ على اعتبار دقيقٍ تحقيقُه أن سببَ الشيء يقوم مُقامَه ويطلق عليه اسمُه كما في قولهم كما تدين تدان.[5]

---

[1] ينظر: لسان العرب مادة(ل.ق.ط) 392/3.
[2] ينظر :روح المعاني 384/6 التحرير والتنوير 226/12
[3] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، 396.
[4] ينظر: لسان العرب مادة(ر.و.د) 191/3.
[5] ينظر: تفسير الكشاف ، جار الله الزمخشري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3 ، 1407ه ، 454/2. أبي السعود 264/4 ، روح المعاني 401/6 ، التحرير والتنوير 12/ 250

وقد أدت الكلمة توظيفا سياقيا حيث كان هناك مغالبة من الطرفين فامرأة العزيز توفرت لها دواعي المراودة تمثلت في مطالبتها ، ومدافعة الفتى الذي توفرت فيه كل الأسباب ، فكانت هذه الكلمة هي الأليق بهذا السياق ، ولما كان هناك فعل من كل منهما بالمطالبة من جانب والمدافعة من جانب آخر كانت كالصادرة من كليهما.

وكذلك وظف السياق الكريم صيغة فعَّلت المضعفة في قوله تعالى (وَغَلَّقَتِ الأبواب)فقد قيل إنها كانت سبعة ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل دون الإفعال ، كما قيل إن ذلك للمبالغة في الإيثاق والإحكام وشدة الفعل وقوته ، حيث جعل كل باب سادا للفرجة التي هو بها ، ولإفادة التكثير في المفعول.[1]

وفي اختياره لصيغة الاسم معاذ دون الفعل أعوذ دلالة على ثبات يوسف في موقفه على عدم مطاوعة امرأة العزيز فيما تريده ، إذ معنى معاذ الله : أعوذ بالله مما تدعينني إليه ، وفي هذا إشارةٌ إلى التعليل بأن هذا الأمر منكَرٌ هائلٌ يجب أن يُستعاذ بالله تعالى للخلاص منه ، فهو في حد ذاتِه غاية في القُبح ونهايةِ السوء ، فالمرء لا يستعيذ إلا إذا خارتْ قواه وضعف قلبه أمام الحدث الذي يمرُّ به لعَلَّه يجد مَنْ ينجده بقوة أكبر من قوته، ولن يقدر أحد على هذا التصرف وهو الاستعاذة بالله إلا مَنْ حرسه الله بما أعطاه له من الحكمة والعلم، وجعله قادراً على التمييز بين الحلال والحرام[2]

ومن الدوافع دافع الخوف من الآخر نتيجة للغيرة وهذا يظهر في قوله تعالى:﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ (يوسف: 91).

فالآية توضح أن الله تعالى قد آثر وفضل يوسف عليه السلام على إخوته واعترافهم بخطئهم تجاه أخيهم.وقد تجلى دافع الخوف في الآية فيما أصاب إخوة يوسف عليه السلام من الغيرة الشديدة من يوسف نتيجة إيثار الله تعالى له عليهم ، وفي معنى الإيثار الذي وظفه السياق الكريم تذكر كتب اللغة عدة معانٍ جعلت لهذه الكلمة إشراقتها في تجسيد المعنى المنبثق من ذلك السياق ، حيث ذكرت أن من معانيه أنه مأخوذ مَنْ أَثَّرَ المَشْي فِي الأَرض، والأَثَر :الْخَبَرُ، وَالْجَمْعُ آثَارٌ، والأَثْرُ :مَصْدَرُ قَوْلِكَ أَثَرْتُ الْحَدِيثَ آثُرُه إذا ذَكَرْتُهُ عَنْ غَيْرِكَ.، حَدِيثٌ مأْثور أَي يُخْبِر الناسُ بِهِ بعضُهم بَعْضًا أَي يَنْقُلُهُ خَلَفٌ عَنْ سَلَفٍ؛ ولَسْتُ بمأْثور فِي دِينِي، أَي لَسْتُ مِمَّنْ يُؤْثَرُ عَنِّي شَرٌّ وَتُهْمَةٌ فِي دِينِي، فَيَكُونُ قَدْ وُضِعَ المأْثور مَوْضع المأْثور عَنْهُ، مآثِرُ الْعَرَب :مكارِمُها ومفاخِرُها الَّتِي تُؤْثَر عَنْهَا أَي تُذْكَر وَتُرْوَى، وَرَجُلٌ أَثِير :مَكِينٌ مُكْرَم، وَالْجَمْعُ أُثَرَاءُ والأُنثى أَثِيرَة .وآثَرَه عَلَيْهِ :فَضَّلَهُ.، واسْتَأْثَرَ بِالشَّيْءِ عَلَى غَيْرِهِ :خصَّ بِهِ نَفْسَهُ واستبدَّ بِهِ، والاستئثارُ :الِانْفِرَادُ بِالشَّيْءِ[3]

[1] ينظر: أبي السعود 265/4. روح المعاني 403/6.التحرير والتنوير 250/12

[2] ينظر: أبي السعود 4/ 265، تفسير الشعراوي6907/11

[3] ينظر لسان العرب مادة(أ.ث.ر) 4/6-7.

وفي التفاسير أن مما آثر الله به يوسف عليه السلام على إخوته أنه قد فضل بالتقوى والصبر، وقيل: بالملك، وقيل :بالصبر والعلم ، وقيل :بالحلم والصفح ، وقيل :بحسن الخلق والخلق والعلم والحلم والإحسان والملك والسلطان والصبر وبالعطاء الذي أنعم به عليه في دنياه.[1]

وفي ضوء ما ذكر من توضيحات المعاجم وما ذكره المفسرون أن تفضيل الله تعالى ليوسف عليه السلام كان تفضيلا باقيا له وممتدا في حياته وبعد مماته ، حيث إنه قد تعرض لتحديات وفتن في حياته ومحن من أقرب الأقربين له إخوته فتعرض للنبذ والإبعاد عن الأهل والبلد في صغره ، ثم الاتهام الباطل من قبل امرأة العزيز ، غير أن هذه التحديات لم تلبث أن تحولت إلى مآثر رفعت شأنه بين الناس فأصبح عزيزا على مصر ، وقلده الله زمام الخزائن بعد ذلك وأصبح قويا مكينا ليس بين إخوته فحسب بل حتى داخل المكان الذي تعرض فيه للسجن.

ومن الدوافع في السورة الكريمة دافع الخوف من الفضيحة في قوله تعالى :﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة يوسف: آية 25).

أي: استبق يوسف عليه السلام وامرأة العزيز الباب، وصادفا سيدها وهو زوجها عند **الباب** ، فلما رأته قالت :ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلا أن يسجن على إطلاقه أو إلا عذاب أليم .[2]

والآية وضحت ما حدث بعد إغلاق امرأة العزيز أبواب القصر لغرض المراودة ، وكانت نتيجة رفض يوسف عليه السلام أن استبقا إلى الباب، وَالِاسْتِبَاقُ:- كما جاء في التفسير- افْتِعَالٌ مِنَ السَّبْقِ ، وَهُوَ هُنَا إِشَارَةٌ إِلَى تَكَلُّفِهِمَا السَّبْقُ، أَيْ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ السَّابِقُ إِلَى الْبَابِ.[3]

كذلك نجد في السياق الكريم كلمة (قدّت) التي لم ترد في القرآن إلا في هذا الموضع ، وهي من الفعل قدّ بمعنى: الْقَطْعُ المستأْصِلُ والشَّقُّ طُولًا .والانْقِدادُ :الِانْشِقَاقُ.وهُوَ الْقَطْعُ الْمُسْتَطِيلُ، يقال: قَدَّه يَقُدُّه قَدًّا، والقَدُّ :قَطْعُ الْجِلْدِ وشَقُّ الثَّوْبِ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وضربَه بِالسَّيْفِ فقَدَّه بِنِصْفَيْنِ[4]

وفي التفاسير ماجاء في معنى السياق من أن معنى قدت : اجتذبتْه من ورائه فانشق طولاً وهو القَدُّ أما القط فهو الشقّ عرضاً ، والقد يختص بما كان في الجلد والثوب الصحيحين.[1]

---

[1] ينظر: أبي السعود 304/4، روح المعاني 48/7، التحرير والتنوير 50/13

[2] ينظر : تفسير الطبري 51/16-52.

[3] ينظر: أبي السعود 267/4، التحرير والتنوير 255/12

[4] ينظر: لسان العرب مادة(ق.د.د) 344/3.

والكلمة دون غيرها أدت دورا كبيرا في إثبات مقصد من مقاصد السورة وهو إثبات براءة يوسف عليه السلام من التهمة التي قد وجهتها إليه امرأة العزيز ، إذا كون القميص قد قدّ من دبر بظهور الشق الطولي دليل قاطع على أن يوسف كان الأسبق إلى الباب من امرأة العزيز ، ولو كان اتهام امرأة العزيز في محله لكانت سابقة عليه في الاستباق إلى الباب.

ومما ورد في السياق -كذلك – كلمة ألفيا بمعنى:صادفا زوجَها ، وَمعنى الْإِلْفَاءُ :وِجْدَانُ شَيْءٍ عَلَى حَالَةٍ خَاصَّةٍ مِنْ غَيْرِ بحث عنه ، فَالْأَكْثَرُ أَنْ يَكُونَ الإلفاء مُفَاجِئًا، أَوْ حَاصِلًا عَنْ جَهْلٍ بِأَوَّلِ حُصُولٍ.[2]

وتوافق الكلمة مع السياق ظاهر بسبب تفاجؤ كل من امرأة العزيز ويوسف عليه السلام بحضور العزيز وقت الاستباق في وقت لم يكن منتظرا ، ولم يكن بحسبان امرأة العزيز ، وهذا سبب اختيار السياق لهذه الكلمة دون مرادفاتها كوجد -مثلا- التي تحمل معنى وجود الشيء بعد بحث وطلب : يقول ابن منظور:(وجَد مَطْلُوبَهُ وَالشَّيْءُ يَجِدُه وُجُوداً ويَجُده أَيضاً[3])

ومن دوافع الخوف من الفضيحة -أيضا- قوله تعالى:﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة يوسف: آية 30)

والشغف من قوله :شَغَفَه الحُبُّ يَشْغَفُه شَغْفاً وشَغَف إذا وصَل إِلَى شَغَافِ قَلْبِهِ بمعنى دَخَلَ حُبُّه تَحْتَ الشَّغاف، وَقِيلَ :غَشَّى الحبُّ قَلْبَها، بمعنى أَصاب شَغافه، وشَغَافُ الْقَلْبِ وشَغَفُه غِلافُه[4]

وفي التفاسير أن الشغف في الآية الكريمة بمعنى: شق حبُّه شَغافَ قلبها وهو حجابُه أو جلدةٌ رقيقةٌ يقال لها لسانُ القلبِ حتى وصل إلى فؤادها، كما أن الشغَفُ يحمل معنى الحبُّ القاتل، قَدْ شَغَفَهَا حُبّا ، أي شق حبُّه شَغافَ قلبها وهو حجابُه أو جلدةٌ رقيقةٌ يقال لها لسانُ القلبِ ، شِغَافَهَا، أَيِ اخْتَرَقَ الشَّغَافَ فَبَلَغَ الْقَلْبَ، كِنَايَةٌ عَنِ التَّمَكُّنِ[5] ، وهذا ما يتوافق مع السياق إذ أنها قد أحبته حبا شديدا قد وصل إلى شغاف قلبها ، وهذا الشغاف هو الذي دفع بها إلى عدم التصريح باسم يوسف عليه السلام حينما ألفيا العزيز لدى الباب خوفا عليه حتى مع احتمال انكشاف أمرها. ومن دوافع الخوف من الفتنة قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة يوسف: آية 33). وفي اختيار كلمة أصب في الآية الكريمة ما يدل على دقة الاستعمال القرآني للكلمة المتوافقة مع السياق المراد ، فكلمة أصب من الصَّبْوَة: وتعني َجهْلَة الفُتُوَّةِ واللَّهْوِ مِنَ الغَزَل، وَمِنْهُ التَّصابي والصِّبا. صَبا صَبْواً وصُبُوّاً وصِبىً، والصَبِيُّ :الغلامُ، [6]، وفي التفاسير الصبْوةُ الميلُ إلى الهوى ، ورقة الشوق.[7]

---

[1] ينظر: تفسير أبي السعود 4/ 267، روح المعاني 409/6

[2] ينظر: أبي السعود 276/4، ، التحرير والتنوير ،256/12

[3] لسان العرب مادة(و.ج.د) 445/3.

[4] ينظر لسان العرب مادة(ش.غ.ف)179/9.

[5] ينظر: ابي السعود270/4-271. أبي السعود 270/4، التحرير والتنوير260/12 (موجود في أسرار البلاغة ، المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، : دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ، 457.

[6] ينظر لسان العرب مادة(ص.ب.و) 449/14-450.

[7] ينظر: تفسير ابي السعود 4/ 274 ، التحرير والتنوير 266/12.

ويوسف عليه السلام قد لجأ إلى حماية ربه له من الانجراف في براثن الرذيلة ، بسبب إلحاح امرأة العزيز وشدة كيدها وكيد النسوة اللاتي جمعتهن لتبرر لهن أسباب اتهامهن لها، فيوسف عليه السلام لا يأمن على نفسه من الوقوع فيما دعته إليه امرأة العزيز؛ نظرا لفتوته لذا لجأ لربه صدقا أن يحميه من كل فتنة ، وهذا يدل على كمال عفته وحرصه على الفضيلة.

وفي اختيار كلمة (رب) دون (إلهي) تجلية لإرادة يوسف عليه السلام إذ أراد أن يدعو ربه باسم الربوبية استحضارا لها و اعترافاً بفضله سبحانه؛ لأنه هو جَلَّ وعلا مَنْ ربَّاه وتعهّده؛ وهو هنا يدعوه باسم الربوبية ألاَّ يتخلى عنه في هذا الموقف[1].

ومن دوافع الخوف في السورة الكريمة دافع الخوف من فقد الثقة في قوله تعالى :﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾(سورة يوسف : آية 66).

يقول الله تعالى في هذه الآية على لسان يعقوب عليه السلام حينما خاطب أبناءه في شأن إرسال ابنه الصغير معهم إلى مصر لن أرسل أخاكم معكم إلى ملك مصر حتى تؤتون موثقًا من الله ، بمعنى حتى تعطون موثقًا من الله بمعنى"الميثاق" وهو اليمين والعهد إلا أن يُحيط بكم جميعا ما لا تقدرون معه على أن تأتوني به.[2]

ونلحظ من الكلمات الموظفة كلمة موثقا وقد وردت في الآية مرتين كما قد وردت - كذلك - في الآية (80) من السورة نفسها حين قال تعالى: ﴿ ألم تعلموا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْثِقًا مّنَ الله﴾، أي ما أتوثق به من جهةِ الله عزَّ وجل ، وإنما جعله مَوثِقاً منه عز وجل ؛ لأن تأكيدَ العهود به مأذونٌ فيه من جهته تعالى فهو إذن من الله وحده عز وجل، ومعنى الميثاق في الآية الأخرى أي : عهداً يوثق به وهو حِلفُهم بالله تعالى وكونُه من الله لإذنه فيه وكونِ الحلف باسمه العظيم. [3] وقد اتربطت كلمة موثقا مع الإتيان لما اشْتَهَرَ من ارتباط الْإِيتَاءُ وَالْإِعْطَاءُ بالحلف َليحصل الاطمئنان من قبل المحلوف له بصدق الحالف.

كَمَا أُطْلِقَ فِعْلُ الْأَخْذِ عَلَى تَلَقِّي الْمَحْلُوفِ لَهُ لِلْحَلِفِ كما جاء في السورة عند قوله تعالى :﴿وقَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ ﴾سُورَة يُوسُف:٨٠[4].

وفي قوله : إلا أن يحاط بكم ، من حوط وهو معنى التمكن والإلمام ، وحاطَه يَحُوطُه حَوْطاً إذا حَفِظَهُ وَصَانَهُ وذبَّ عَنْهُ وتَوفَّرَ عَلَى مصالحِهِ، والإحاطة بالأمر من جميع نواحيه.[5]وتفسير الآية إلا أن يحاط بكم أي: إلا أن تُغلبوا فلا تطيقوا به أو إلا أن تهلكوا وأصلُه من إحاطة العدوّ فإن مَنْ أحاط به العدوُّإحاطة محكمة فهو هالك في غالب الأمر فاستعمال الإحاطة مجازا يكون في الأمر الذي لا يمكن التغلب عليه[6]. وعند قوله تعالى:
﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ

---

[1] ينظر: تفسير الشعراوي : 6944/11
[2] ينظر: تفسير الطبري:163/16 ،
[3] ينظر: تفسير أبي السعود 291/4-300.
[4] ينظر: التحرير والتنوير: 18/13
[5] ينظر لسان العرب مادة(ح.و.ط) 279/7.
[6] ينظر: تفسير أبي السعود 291/4، التحرير والتنوير 19/13.

مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ سورة يوسف : آية80).

ومعنى الآية : فلما يئسوا من أن يخلى يوسف عليه السلام عن أخيه بنيامين، ويأخذ بديلا واحدًا منهم مكانه، وأن يجيبهم إلى ما سألوه من ذلك ،خلصوا نجيًّا بمعنى انفردوا بعيدا لا يختلط بهم غيرهم ، وقوله (استيأسوا) بدلا من (يئسوا) بدِلالة صيغة الاستفعال استفعلوا ؛ حيث إن السين والتاء زائدتان للمبالغة والتأكيد ، أي يئسوا يأسا كاملا فالاستيئاس أمر فوق اليأس؛ لأن المطلوب المرغوب مبالغ في تحصيله ؛ لبيان شدة يأسهم من يوسف عليه السلام لما رأوه من إصراره على موقفه، وكون ذلك عنده في أقصى مراتب الكراهةِ [1]

وقد وظف السياق القرآني كلمة (خلصوا) دون غيرها في هذا الموضع؛ لإفادتها معنى الانفراد عن الناس والاعتزال التام ، وأصله من الخلوص وهو الصفاء من الأخلاط ، وقد كانت نجواهم سرا على انفراد بدلالة كلمة نجيا التي تعني المحادثة سرا عن أعين الحاضرين من أمثال العزيز ويوسف عليه السلام ومن حولهم من المعاونين ، وكذلك عن أخيهم الصغير موضع الخلاف.[2] ومن دوافع الخوف في السورة دافع الخوف من العين، ويظهر ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ وَقالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف 67).

ومعنى الآية أن يعقوب عليه السلام قال لبنيه لما أرادُوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام: يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة متباعدة .، وذكر أنه قال ذلك لهم، لأنهم كانوا رجالا لهم جمال وهيأة، فخاف عليهم من العين فيما لو دخلوا جماعة من باب واحدٍ، وهم أبناء رجل واحد، فأمرهم أن يفترقوا عند الدخول .[3]

وقد اختار السياق كلمة متفرقة دون غيرها من مثل متعددة أو مختلفة ؛ لأن التفرق يعطي معنى البعد الذي ينشده يعقوب عليه السلام وهو الأدعى لعدم إصابة بنيه بالعين جراء دخولهم دفعة واحدة من مكان واحد وهم على تلك الهيئة الحسنة ، وَالْمُتَفَرِّقَةُ أَرَادَ بِهَا الْمُتَعَدِّدَةَ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا فِي مُقَابَلَةِ الْوَاحِدِ. يقول ابن عاشور: (ووَجْهُ الْعُدُولِ عَنِ الْمُتَعَدِّدَةِ إِلَى الْمُتَفَرِّقَةِ الْإِيمَاءُ إِلَى عِلَّةِ الْأَمْرِ وَهِيَ إِخْفَاءُ كَوْنِهِمْ جَمَاعَةً وَاحِدَةً).[4].

[1] ينظر تفسير الطبري:203/16- 204، البحر المحيط 6/ 310 ، تفسير أبي السعود:299/4، روح المعاني 33/7- 34 - التحرير والتنوير 39/13، تفسير الشعراوي 7038/11.

[2] ينظر:تفسير أبي السعود:299/4، التحرير والتنوير:39/13، الشعراوي 7038/11

[3] ينظر: تفسير الطبري 16/ 164-165

[4] التحرير والتنوير 21/13

المبحث الثاني : دوافع الخوف في سورة يوسف وفق المستوى التركيبي

يحاول هذا المبحث الكشف عن دور اللغة في مستواها التركيبي ؛ لإبراز دوافع الخوف في سورة يوسف عليه السلام في المواقف المختلفة ؛ فمن دوافع الخوف في السورة دافع الخوف من الكيد المفضي إلى الموت في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف: آية 5).

لقد ركزت الآية الكريمة على دافعية الكيد المفضية إلى الخوف في تأثير نفسي على يعقوب عليه السلام على ابنه ، وبدا ذلك جليا من خلال التراكيب التي أبرزت هذا الجانب ، من قبل يعقوب عليه السلام وما كان يخشاه ويهابه .

وقد كان يعقوب عليه السلام يخشى المكيدة ليوسف من إخوته إن هو أفصح لهم عن رؤياه ، وكما هو معلوم في الدراسات النفسية أن الكيد إرَادَةٌ متضمِّنةٌ لاستتار مَا يُرَاد عَمَّن يُرَاد بِه، وهو يعبر عن الخبث والمكر والاحتيال والاجتهاد، وهو بذلك يعني إخفاء ما يضمر الإنسان للآخر من فعل ، وينصرف بالدرجة الأولى إلى فعل الشر في الغالب، وهو فعل الشئ في صورة غير مقصودة للتوصل إلى مقصود معين.[1]

والآية الكريمة قد فصلت عن سابقتها لأنها مبنية على سؤال مقدر في الآية التي تسبقها مفاده: فماذا قال يعقوبُ بعد سماعِ هذه الرؤيا العجيبةِ؟[2]

ويعقب الاستئناف النداء باستخدام "يا" المخصصة لنداء البعيد؛ نظرا للمكانة السامية التي يحظى بها يوسف عند أبيه ، والنّداء مع حضور المخاطب مستعمل في طلب إحضار الذهن اهتماماً بالغرض المخاطب فيه.وتصغير ابن إما لصغر سن يوسف عليه السلام أو شفقة من والده عليه ، كما يدل على قربه من قلبه، وهذا التّصغير بما فيه من تحبيب وشفقة كناية عن إخلاص النصح له.[3]

وقد استخدم السياق الكريم (يكيدوا لك كيدا) بدلا من (يكيدوك) حيث استخدم لك بمعنى لأجلك وهذا أوفق للتحذير وآكد ؛ لأنه بمعنى يحتالوا لك ولإهلاكك حيلةً وكيداً.[4]

وفي تنكير كلمة (كيدا) زيادة في التعظيم والتهويل في تحذير يوسف من قص الرؤيا على إخوته.[5]

ومن دوافع الخوف في السورة دافع الخوف من الاستحواذ بالمحبة والتفضيل، قال تعالى: ﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (سورة يوسف: آية 9)، قوله تعالى : ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (سورة يوسف: آية 10).

---

[1] ينظر: أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف المواجدة، بكر سميح المواجدة (2014). ، كلية العلوم التربوية، جامعة الزرقاء الزرقاء الأردن، 186.

[2] ينظر: تفسير أبي السعود 252/4.
[3] ينظر: التحرير والتنوير:213/12.
[4] ينظر السابق نفسه.
[5] ينظر : السابق نفسه.

ونلحظ في السياق تدرجا في محاولة الانتقام من إخوة يوسف ، حيث بدأوا بالقتل ثم الطرح أرضا ثم الإلقاء في غيابة الجب لعل أن يلتقطه بعض السيارة ، وهذا يدل على أنهم نزلوا في الانتقام الشديد بسبب الغيرة ، وفكروا في نجاته بعيدا عن عين والدهم يعقوب عليه السلام.

وقد أوثر الإلقاء على القتل؛ لأن في إلقائه في غيابة الجب تحقيقاً لمبتغى الإخوة وهو إبعاد يوسف عليه السلام إبعادا لا يرجى بعده التقاؤه بأبيه من غير إلحاق ضرر كبير بيوسف قد يتسبب بقتله ، فَإِنَّ الْتِقَاطَ السَّيَّارَةِ له أَبْقَى لَهُ وَأَدْخَلُ فِي الْغَرَضِ مِنَ الْمَقْصُودِ لَهُمْ وَهُوَ إِبْعَادُهُ، لِأَنَّهُ إِذَا الْتَقَطَهُ السَّيَّارَةُ أَخَذُوهُ عِنْدَهُمْ أَوْ بَاعُوهُ فَزَادَ بُعْدًا عَلَى بُعْدٍ ، وَفِيهِ تَعْرِيضٌ بِزِيَادَةِ التَّرَيُّثِ فِيمَا أَضْمَرُوهُ لَعَلَّهُمْ يَرَوْنَ الرُّجُوعَ عَنْهُ أَوْلَى مِنْ تَنْفِيذِهِ. [1]

وقد شكل التعريف والتنكير في السياق تناغما متماثلا مع الموقف كلٌ بحسب غرضه في تجلية الخوف المنبثق من تفضيل يعقوب عليه السلام ليوسف على إخوته ، حيث نجد تعريفا للجب في قوله (غيابة الجب) والتعريف هنا تعريف العهد الذهني، فقد كانوا قد عَهِدُوا جِبَابًا كَائِنَةً عَلَى أَبْعَادٍ مُتَنَاسِبَةٍ فِي طُرُقِ أَسْفَارِهِمْ يَأْوُونَ إِلَى قُرْبِهَا فِي رحلاتهم يشربون منها ويسقون دوابهم ، وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بَعِيدَةَ الْقَعْرِ حَيْثُ عَلِمُوا أَنَّ إِلْقَاءَهُ فِي الْجُبِّ لَا يُهَشِّمُ عِظَامَهُ وَلَا مَاءَ فِيهِ فَيُغْرِقُهُ. -كما ذكر ابن عاشور[2]- ، وهذا يعني أنه الجب المعهود والمعروف عندهم، ويحمل تنكيرا من ناحية أخرى في كونه أي جب يصادفونه في طريقهم به ، المهم أن يكون الجب بوصفه المعروف عند العرب، وكذلك التعريف في قوله:(بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بمعنى بعض جماعة قد تسير في الأرض و(أل) لام العهد الذهني في السيارة كما في الجب وما فيهما ؛ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الطَّرِيقَ لَا تَخْلُو مِنْ قَوَافِلَ بَيْنَ الشَّامِ وَمِصْرَ لِلتِّجَارَةِ وَالْمِيرَةِ[3].

وأما التنكير ففي قوله (قائلٌ) عَدُولُ عَنِ اسْمِ القائل الْعَلَمِ إِلَى التَّنْكِيرِ وَالْوَصْفِيَّةِ لِعَدَمِ الْجَدْوَى فِي مَعْرِفَةِ شَخْصِهِ ، وَإِنَّمَا الْمُهِمُّ أَنَّهُ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ. وَتَجَنُّبًا لِمَا فِي اسْمِهِ الْعَلَمِ مِنَ الثِّقَلِ [4]، كما نجد هذا الأسلوب في كلمة(أرضا) وتنكيرُ أرضاً وإخلاؤها من الوصف ؛ للإبهام أي أرضٌ منكورةٌ مجهولةٌ بعيدةٌ من العُمران[5]، فليس من المهم أيَّ أرض كانت طالما أنها أرض بعيدة تحقق مبتغاهم في إبعاد يوسف عن أبيه عليهما السلام.

ومن حالات الإسناد في السياق الكريم أسلوب الذكر والحذف ، ففي التصريح بذكر اسم يوسف دون ضميره ؛ لاستحضاره بعينه دون غيره ؛ نظرا لشناعة القتل فضلا عن كونه واقعاً على أحب أبناء يعقوب عليه السلام إليه.[6] . كما خصص الوجه بالذكر في قوله (وجه أبيكم)، والمعنى: يُقبل عليكم بكلّيته ولا يلتفتْ عنكم إلى أحد غيركم ولا يشارككم في محبته أحدٌ ، فذكرُ الوجه لتصوير معنى إقبالِه عليهم بالكلية ، وفي الكلام كناية تلويحية عن خلوص المحبة وعن التوجه والتقيد بنظم

---

[1] ينظر: السابق 226/12
[2] ينظر: التحرير والتنوير 225/12
[3] ينظر: روح المعاني 384/6، التحرير والتنوير 226/12
[4] ينظر: التحرير والتنوير 224/12
[5] ينظر : التحرير والتنوير 223/12.
[6] ينظر: روح المعاني 384/6.

أحوالهم وتدبير أمورهم ؛ لأن خلوه لهم يدل على فراغه عن شغل يوسف عليه السلام فيشتغل بهم وينظم أمورهم ومعروف أن الوجه هو الذي تتم به المواجهة وتظهر عليه المشاعر والانفعالات.[1] ، وإيثارُ الخطابِ ذكر (لكم) وما بعده للمبالغة في دفعهم إلى القبول ، فإن عناية المرءِ بشأن نفسِه واهتمامَه بتحصيل منافعِه أتمُّ وأكمل.[2]

وأما أسلوب الحذف فيتمثل في قوله(لا تقتلوا)حيث حذف القول قبل النهي[3] والتقدير: (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف...) فإخوة يوسف عليه السلام كان همهم الأكبر الوصول إلى قرار يرشدهم إلى كيفية التخلص كائنا من كان الصادر منه ذلك الحكم لذلك طوي ذكره في الكلام، فهم مشغولون بغرض التخلص.(ويبدو أن أثر الدوافع كان قوياً وعنيفاً في نفوس إخوة يوسف، ومما يدل على ذلك البدائل الثلاثة المطروحة، ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن (القتل) كان البديل الأول المطروح)[4].

ومن الأساليب البلاغية في تجلية دوافع الخوف في هذه الآية أسلوبا الأمر والنهي اللذان خرجا لغرض النصح والتوجيه وذلك أمرا في قوله(اقتلوا يوسف) ، و(اطرحوه أرضا)، و(ألقوه في غيابة الجب) ،ونهيا عند قولهم (لا تقتلوا يوسف) ، وفي هذه الأساليب المتناقضة والمختلفة تجسيد لحالة التذبذب والصراع اللذين كان يعيشهما الإخوة ، إذ الغرض من هذه الأوامر والنواهي إرادة القيام بأمور تفرق بَيْنَ يُوسُفَ وَأَبِيهِ- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- كما ذكر ابن عاشور[5] - تَفْرِقَةً لَا يُحَاوِلُ مِنْ جَرَّائِهَا اقْتِرَابًا بِأَنْ يَعْدِمُوهُ أَوْ يَنْقُلُوهُ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى فَيَهْلَكُ أَوْ يُفْتَرَسُ.

ومن دوافع الخوف في السورة دافع الخوف من الوقوع في المعصية ووسوسة الشيطان في قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة يوسف: آية 23).

الآية توضح أحد الدوافع النفسية المهمة وهى دافع الخوف من الوقوع في المعصية ووسوسة الشيطان لدى يوسف عليه السلام والخوف من تلبية عاقبة المدافعة ، يأتى كنتيجة حتمية لطلب يوسف عليه السلام للعفة ، وعند تحليل دوافع العفة نجدها ترجع إلى أكثر من أساس خلقي؛ وذلك لأننا إذا وضعنا المثيرات، ونظرنا إلى دوافع النفس تجاهها، ثم نظرنا إلى القوة الضابطة التي تضبط النفس

---

[1] ينظر: تفسير أبي السعود 256/4 ، روح المعاني 383/6. التحرير والتنوير 224/12 ، تفسير الشعراوي: 6687/11.

[2] ينظر: تفسير أبي السعود:256/4 ، روح المعاني 383/6.

[3] ينظر: التحرير والتنوير 223/12

[4] سيكولوجية المرتكزات الأساسية الأمنية و الاقتصادية و النفسية والاجتماعية في سورة يوسف علية السلام: دراسة نفسية وصفية تحليلية، دراسات عربية وإسلامية ، صالح حسن أحمد عبد العزيزالدهري ، الخوالدة، ناصر أحمد (2014).، مج (5), ع(10), جمعية الثقافة من أجل التنمية - مركز دراسات التراث وتحقيق المخطوطات, القاهرة، 15.

[5] ينظر: التحرير والتنوير 223/12

عن تلبية دوافعها فيما لا يحل ، تكشفت لنا مجموعة من العوامل التي ترجع إلى مجموعة من الأسس الخلقية.[1]

لقد ظهر في هذه الآية منهجية الضغط النفسي واضحة جلية، ذلك أن امرأة العزيز قد أحبت يوسف عليه السلام حباً شديداً لحسنه وجماله وبهائه، فقد حملها ذلك على أن تغلق عليه الأبواب وتدعوه إلى نفسها، وغلقت الأبواب تغليقاً والسبب أن ذلك العمل لايؤتى به إلا في المواضع المستورة لاسيما إذا كان حراماً[2].

والنفس البشرية -بطبيعة الحال- تميل إلى إشباع الرغبة، إلا أن يوسف عليه السلام في هذا الموقف خالف هذه الطبيعة ؛ لخوفه من الله تعالى، ونرى ما في نفس يوسف عليه السلام من إنكار وكره لما دعته إليه إمرأة العزيز من الفاحشة في قوله ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾, وهو ما يفيد شدة إنكاره وتأكيده على رفض المراودة ، ومن ثم الإسراع لدفع امرأة العزيز بعيداً عنه.[3]

وقد تجلى أسلوب التعريف في الآية الكريمة في أكثر من موضع ؛ وذلك لإثبات الحقيقة التي حاولت امرأة العزيز إخفاءها عن سيدها، عن طريق إسناد فعل المراودة لضميرها (وراودته) كذلك في تعريف المسند إليه بالاسم الموصول (التي هو في بيتها)، والعدولُ عن التصريح باسمها للمحافظة على السر أو للاستهجان بذكره ، وإيرادُ الموصول لتقرير المراودةِ فإن كونَه في بيتها مما يدعو إلى ذلك ، ولإظهار كمالِ نزاهتِه عليه السلام، فإن عدمَ ميلِه إليها مع دوام مشاهدتِه لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت ملَكيتِها ينادي بكونه عليه السلام في أعلى مستويات العفة والنزاهة.[4]

كما أن التعريف باختيار ضمير الشأن في قوله(إنه هو ربي أحسن مثواي) ؛ إيذان بفَخامة مضمونِها مع ما فيه من زيادة تقريره في الذهن ، فإنَّ الضميرَ لا يُفهمُ منه من أولِ الأمر إلا شأنٌ مبهمٌ لهُ خطرٌ فيبقى الذهنُ مترقِّباً لما يعقُبه فيتمكنُ عندَ ورودِه لَهُ فضلُ تمكُّنٍ فكأنه قيل إن الشأنَ الخطيرَ هذا وهو ربي أي سيدي العزيزُ أحسنَ مثواي أي أحسن تعهّدي حيث أمرك بإكرامي فكيف يمكن أن أُسيء إليه بالخيانة في بيته ، وفيه إرشادٌ لها إلى رعاية حقِّ العزيزِ بألطف وجهٍ ، وقيل الضميرُ لله عزَّ وجلَّ و رجح الطبري أن المقصود بقوله(ربي) أنه الزوج ، وتلك مَيْزة أسلوب

---

[1] ينظر: القيم الأخلاقية المحمودة والقيم الأخلاقية المذمومة في سورة يوسف عليه السلام ، محمد إبراهيم مصطفي الخطيب ، (2009). ، مجلة البحوث النفسية والتربوية، مج (24)، ع(3)، كلية التربية, جامعة المنوفية, مصر. 63.

[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة (1979). تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان.30.

[3] ينظر: الدلالات النفسية للحوار القرآنى في سورة يوسف عليه السلام ، بن محمد هشام ؛ خليفة، مهدى سيف (2016). ، ج3، أيسن، 211.، حبنكه، عبد الرحمن حسن (2002) الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، دار القلم، دمشق، 371.

[4] ينظر: تفسير أبي السعود 264/4 - 265 روح المعاني 402/6 ، التحرير والتنوير 250/12

القرآن؛ فهو يأتي بعبارة تتسع لكل مناطات الفهم، والمعنى أن الحالَ هكذا فكيف أعصيه بارتكاب تلك الفاحشةِ الكبيرةِ ، وفيه تحذيرٌ لها من عقاب الله عز وجل.[1]

و صعوبة الموقف لا تأتي فقط من أنها تدعوه لنفسها؛ بل الصعوبة تزداد سوءاً لأن لها زوجاً ، وهذا الزوج قد طلب منها أن تُكرِم يوسف، وتختار له مكانَ إقامةٍ يليق به، ولا يمكن أن يُستَقبل ذلك بالجحود والخيانة[2].

ومن دوافع الخوف في السورة دافع الخوف من الآخر نتيجة للغيرة نحو قوله تعالى:﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ (يوسف: 91).

و الغيرة كما في الدراسات النفسية انفعال شديد تحركه انفعالات أخرى كالخوف، والغضب، خوف من ضياع شيء أو خوف من عدم الحصول عليه ، مما يؤدى إلى غضب الشخص وتحريك أسباب العداوة دفاعاً عن ذاته وحماية لها، ولكن هذا الدفاع قد ينشط فيتحول إلى هجوم للقضاء على الطرف الآخر.[3]

وقد تجلى أسلوب التوكيد في الآية الكريمة ؛كشفا لدوافع الخوف من الغيرة التي تجسدت في نفوس إخوة يوسف عليه ، ففي قوله (تالله) قسم يؤكد عِلْمُهُمْ وَيَقِينُهُمْ بِأَنَّ مَا نَالَهُ هُوَ تَفْضِيلٌ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ عَرَفُوا مَرْتَبَتَهُ، كما أن في التعبير باسم الفاعل(خاطئين) دون (مخطئين) مثلا كون الخاطئ بهذه الصيغة هو مَنْ يعلم منطقة الصواب ويتعدَّاها، أما المُخْطئ فهو مَنْ لم يذهب إلى الصواب ؛ لأنه لا يعرف مكانه أو طريقه إليه ، وفي هذا التعبير ما يتضمن معنى التوكيد ، فهو توكيد باسم الفاعل لمعنى إثبات تعمد الذنب والمعنى : فعلنا بك ما فعلنا ولذلك أعزك الله وأذلنا ، وفيه إشعارٌ بالتوبة والاستغفار[4]

ومن دوافع الخوف في سورة يوسف دافع الخوف من الفضيحة في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة يوسف: آية 25). وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة يوسف: آية 30).

ومن أحوال الإسناد الواردة في الآية الكريمة التكرار ، حيث وردت كلمة الباب مرتين في قوله (واستبقا الباب) و(لدى الباب) ، وفي الموضعين جاءت كلمة الباب معرفة بصيغة الإفراد

---

[1] ينظر : تفسير الطبري 32/16، تفسير أبي السعود:265/4، روح المعاني 404/6، تفسير الشعراوي 11/ 6909-6910.

[2] ينظر: تفسير الشعراوي 11/ 6909-6910.

[3] ينظر: جرائم الشرف القتل بدافع الغيرة على العرض دراسة فقهية مقارنة بقانون الجزاء الكويتي ، محمد فارس المطران ، (2017). ، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية بنين بالقاهرة،ج(3), ع(34), كلية الدراسات العربية والإسلامية بنين بالقاهرة, جامعة الأزهر, القاهرة،2755.

[4] ينظر" أبي السعود 304/4، التحرير والتنوير 50/13، تفسير الشعراوي 7063/11

للدلالة على أنهما بابان معروفان - ولا شك - في ذلك فهما من أبواب القصر، فهي أبواب معروف مداخلها ومخارجها.

كما نجد الإيجاز وطي المسافة على سبيل المثال – وإلا فقد ورد كثيرا في سورة يوسف كأمثالها من القصص- حذف حرف الجر(إلى) في قوله تعالى: (واستبقا الباب) ، حيث حذف حرف الجر وتعدى الفعل بمفعوله مباشرة للمسارعة إلى الباب من قبل يوسف عليه السلام هروبا وامرأة العزيز إدراكا له قبل أن يخرج ، فمرادُها منعُ يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء إلى الباب ؛ لأنها لما رأته يسرع إلى الباب ليتخلص منها أسرعت هي - أيضاً - لتسبِقَه إليه وتمنعه عن الفتح والخروج أو عبر عن إسراعها إثْرَه بذلك ، فالحذف للمبالغة في الإسراع الصادر من كليهما.

كما نجد التعريف في قوله تعالى(سيدها) حيث أسند الضمير السيد إلى ضميرها ولم يقل: سيدهما ؛ لأن المرأة تقول لزوجها سيدي في ذلك الوقت ولذا لم يقل سيدهما [1]، كما أن في عدم إسناد السيد لضمير يوسف عليه السلام لفتة بلاغية تتمثل في أن يوسف قد عومل معاملة لطيفة من قبل العزيز إذ عده ابنا له ولم يعتبره خادما أو مملوكا لديه.

كذلك نجد التعريف بالاسم الموصول في قوله تعالى: (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) بعمومية الاسم الموصول ، وإضافة الضمير إلى أهل ، والملاحظ أن امرأة العزيز لم تصرح باسم يوسف بل أتت بلفظ عام ؛ تهويلا للأمر ومبالغة في التخويف كأن ذلك قانوناً مطرداً في حق كل أحد كائنا من كان،كما وذكرت نفسها بعنوان أهلية العزيز؛ إعظاما للخطب وإغراء له على تحقيق ما يتوخاه بحكم الغضب والحمية.[2]

كما نرى الفصل في الآية الكريمة في قوله تعالى:(قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا) ، حيث فصلت جملة قالت عما قبلها على الاستئناف البياني كأن سائلا سأل ويقول: فماذا حصل حين ألفيا العزيز عند الباب؟ فجاء الجواب قالت ماجزاء... الآية.[3]

وفي التعريف بالإضافة عند قوله : (امرأة العزيز) تعريض بلوم النساء لها[4] كونها تقبل على مثل هذا الفعل وهي امرأة عزيز مصر آنذاك ، كذلك في (فتاها)، حيث أضيف الفتى إلى امرأة العزيز : وتعبيرُهن عن يوسف عليه السلام بذلك مضافاً إليها لا إلى العزيز لِأَنَّهُ غُلَامُ زَوْجِهَا فَهُوَ غُلَامٌ لَهَا بِالتَّبَعِ مَا دَامَتْ زَوْجَةٌ لِمَالِكِهِ، وفي تقديم السجن على العذاب الأليم محبة منها له ؛ لأن المحب لا يسعى إلى إيلام المحبوب.[5]

---

[1] .ينظر: البحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت، 1420ه ، 6/ 260 ، تفسير أبي السعود 267/4 ، روح المعاني 409/6.

[2] ينظر: روح المعاني :409/6

[3] ينظر:تفسير أبي السعود 267/4. التحرير والتنوير 256/12

[4] ينظر: أبي السعود 270/4، التحرير والتنوير: 260/12.

[5] ينظر: روح المعاني :409/6

وفي اختيار صيغة الفعل المفيدة للتجدد والحدوث في قوله (أن يسجن) على صيغة الاسم المفيدة للثبوت (من المسجونين) ؛ لأن التعبير بالفعل (يسجن) قد يكون ليوم أو أقل على سبيل التخفيف ، أما بصيغة الاسم (المسجونين) فسيحمل المعنى مكوثا في السجن دائما أو طويلا.[1]

ومن دوافع الخوف في سورة يوسف دافع الخوف من الفتنة ، في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة يوسف: آية 33).

ويظهر في هذه الآية بعدٌ نفسيٌ مهمٌ ، وهو خوف يوسف عليه السلام على نفسه من الفتنة، فالمراودة والكيد لم يقتصرا على امرأة العزيز بل تعداها إلى أن شملا نسوة المدينة كلها اللاتي حضرن ذلك المجلس في بيت امرأة العزيز.[2]

ورغم أن اختيار يوسف عليه السلام للسجن قد يضعه في موقف يكون فيه من الصاغرين في أعين الناس إلا أن ذلك سيحميه من الفتنة وأسبابها ، كما أنه سيرفع مقامه عند الله عز وجل ، وقد استجاب الله تعالى لدعائه وأنقذه من تسلط الهوى والمال والجاه فصرف عنه كيد النساء؛ إذ حكم عليه بالسجن احتياطا ، فلم يكن يوسف في السجن وحيداً كما كان في الجب، بل كانت معه صحبة مع مجموعة من الفتية آنذاك.[3]

ومن جميل أخلاق يوسف عليه السلام وعفة لسانه، قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ ولم يقل:(السجن أحب إليّ من الفاحشة) ، حيث استخدم الاسم الموصول بدلا من التصريح بـ(الفاحشة) ، وهذا مدخل نفسي كونه لايحب أن يتكلم بمثل هذا الكلام.[4]

وقد أدى أسلوب النفي المركب من (إن ولا) في قوله :(وإلا تصرف عني كيدهن) قوة في التعبير تتفوق على لو أنه قال:(اصرفه عني)؛ لأن في ربط النتيجة الشنيعة (الصبو إلى النساء) بالسبب(عدم صرف قلب يوسف عليه السلام عن النساء) قوة في استدعاء الصرف المنشود.[5]

والسياق الكريم قد بدئ باستئناف بياني ناشئ عما سبقه من حوار امرأة العزيز مع النسوة فكأن سائلا سأل، وماذا قال يوسف في هذا الشأن؟ فيأتي قوله : قال رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه، يقول ابن عاشور:(لِأَنَّ مَا حُكِيَ قَبْلَهُ مَقَامُ شِدَّةٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَسْأَلَ سَامِعُهُ عَنْ حَالِ تَلَقِّي يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِيهِ لِكَلَامِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ.)[6]

---

[1] ينظر: روح المعاني 409/6

[2] ينظر: تأملات في سورة يوسف ، فوزى الطائي ، (2013). ، المورد، مج(40), ع(3), وزارة الثقافة , دار الشئون الثقافية العامة, مصر ، 133

[3] ينظر: سورة يوسف قراءة نفسية ، 895.

[4] ينظر: جميل أخلاق يوسف عليه السلام من خلال سورة يوسف، عبد المحسن بن زيد المطيري، (2018). ، مجلة كلية دار العلوم، ع (116)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 35.

[5] ينظر: روح المعاني 427/6.

[6] التحرير والتنوير 265/12.

وفي التعبير بالاسم الموصول في قوله تعالى (مما يدعونني إليه) إِيمَاءٍ إِلَى كَوْنِ الْمَطْلُوبِ (المراودة) حَالَةً هِيَ مَظَنَّةُ الطَّوَاعِيَةِ، لِأَنْ استمرار الطلب والإلحاح فيه من شأنه أن يُوَطِّنَ نَفْسَ الْمَطْلُوبِ لِلْفِعْلِ والاستجابة له ، فأظهر التعبير بالاسم الموصول إصراره وعزمه على الممانعة[1].

ومن دوافع الخوف في السورة الكريمة دافع الخوف من فقد الثقة في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾(سورة يوسف : آية 66) وفي قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ سورة يوسف : آية80).

وما يظهر في هذه الآية من فقدان ثقة يعقوب عليه السلام بأبنائه ، وكذلك التوجس بسبب الكذب في مواقف سابقة، أجواء نفسية قلقة، وحتى يتمكن الأبناء من استعادة ثقة أبيهم المفقودة يقومون ببذل الجهد في المحاولة من أجل إقناع أبيهم بما يريدون.[2]

ونتيجة لهذه الأجواء النفسية القلقة فقد شحنت الآية الكريمة بمؤكدات منها : القسم في قوله (لتأتنني به) وتكرار كلمة موثقا ، والجملة الاسمية التي تحمل معنى أن يكون الله عز وجل وكيلا بينه وبين أبنائه على ذلك الموثق ، وهذه المؤكدات قد أكسبت المعنى قوة لعلها تخفف وتهدئ من روع يعقوب عليه السلام من فقد ابنيه.[3]

كما يظهر لنا -كذلك- التنكير والتعريف في الآية الكريمة في كلمة (موثقا) بالتنكير مرتين في الآيتين ، و(موثقهم) بالتعريف ، حيث وردت مرة نكرة ومرة معرفة بإضافتها إلى ضمير الإخوة، ولعل التنكير في موثقا للتعظيم من شأن ذلك الموثق لاسيما وأنه ليس أي موثق وإنما هو موثق من الله عز وجل ، وأما التعريف في موثقهم فإنه موثق خاص بالإخوة لذا جاءت الإضافة إلى ضميرهم.

وجاءت الآيتان على صيغة الاستقبال حيث قال في الآية الأولى :(لن أرسله معكم) باستخدام (لن) التي تدخل على الفعل المضارع لنفي وقوع الحدث في المستقبل ، وذلك -كما قال أبو السعود- ؛ لاستحضار صورة الميثاق المؤدي إلى تثبتهم ومحافظتِهم على تذكّره ومراقبتِه.[4]

وكذلك نجد صيغة الاستقبال في الآية الأخرى في قوله :(لن أبرح الأرض) باستخدام الفعل المضارع مع لن ؛ لبيان تمكن الخوف من قلب هذا الأخ من الميثاق الذي قد أخذه أبوهم يعقوب عليه السلام عليهم.

كما نجد الأسلوب الإنشائي في قوله: (أَلَمْ تَعْلَمُواْ) المتمثل في الاستفهام الإنكاري ، حيث إن إخوة يوسف عليه السلام بعد يأسهم من عودة أخيهم الصغير معهم قد أجمعوا على الرجوع

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير 266/12.

[2] ينظر: حوارات سورة يوسف منهجيات قرآنية في التأثير والإقناع، ناجى رجب العبد سكر ، (2018). ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع(44), جامعة القدس المفتوحة, فلسطين. 160.

[3] ينظر: تفسير أبي السعود 292/4 ، التحرير والتنوير 19/13

[4] ينظر : تفسير أبي السعود 292/4.

إلى أبيهم بدونه فأنكر عليهم كبيرهم ذلك ، وذكرهم بالميثاق بينهم وبين أبيهم في قوله: (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) ، وقد ذهب ابن عاشور إلى أن الاستفهام هنا تقريري مستعمل في تذكيره لهم بعد اطمئنان أبيهم بحفظهم لأخيهم الذي أرسله معهم لأخذ الميرة[1].

ومن تنوع الأساليب البلاغية في مواقف الخوف في السورة التنويع بين الإفراد والجمع في سياق واحد ، حيث وردت كلمة (خلصوا) بالجمع ، ثم أعقبتها كلمة (نجيا) بالإفراد بدلا من (متناجين) لمناسبة السياق ، ولعل ذلك كما يقول الشعراوي:(وعادة يكون الرأي الأول للأخ الأكبر، الذي عادة ما يكون له من الخبرة والحكمة ما يتيح له أن يُبدِي الرأي الصواب)[2] ، ويضاف إلى ذلك إحساسهم بعظم الأمر حين نقاشهم ، فكانوا حريصين كل الحرص على ألا يستمع أحد من الحاضرين لكلامهم وكأنهم في هذه الحالة على قلب رجل واحد أو كما يكون حديث الرجل مع نفسه.

ومن دوافع الخوف في السورة الكريمة دافع الخوف من العين وذلك عند قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام محذرا أبناءه: ﴿ وَقالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف 67).

تظهر هذه الآية بعداً نفسياً مهماً وهو الخوف من الحسد ، فيعقوب عليه السلام كان يخشى على أولاده شيئاً لم يفصح عنه القرآن الكريم ، فقد تكون خشية عليهم من الحسد أو من الملك بسبب كثرتهم وبهاء منظرهم، ومهما كان سبب الخشية فإن نبي الله يعقوب عليه السلام يوجه أبناءه توجيهاً تحذيريا يؤخذ منه العظة والعبرة ، ومن خلال هذا النص القرآني نلمس التوجيه الأبوي بأخذ كل وسائل الحيطة والحذر في مثل هذه المواقف التى تتطلب تجنب الحسد.[3]

يذكر البغوي أن يعقوب - عليه السلام - خاف على أبنائه من إصابة العين ؛ لأنهم قد أعطوا جمالاً وقوة وطول قامة ، وهم أبناء رجل واحد ، فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم، لكيلا يصابوا بالعين فإن العين حق.[4]

وقد اكتنف الآية الكريمة أسلوب يحمل شفقة ورحمة وخوفا في قلب يعقوب عليه السلام على أبنائه تمثل في النداء بـ (يا) التي تستعمل لنداء البعيد ، واستخدام صيغة (بني) دون (أبنائي)؛ لبيان مدى خوف يعقوب عليه السلام على أبنائه ؛ ولعل ذلك بسبب فقده السابق لابنه يوسف عليه السلام.

كما نجد النهي والأمر في قوله (لا تدخلوا مِن بَابٍ وَاحِد وادخلوا من أبواب متفرقة) حيث نهاهم عن الدخول من باب واحد من باب التوجيه والإرشاد ، وأمرهم بالدخول من أبواب متفرقة للغرض ذاته.

---

[1] ينظر: تفسير أبي السعود 300/4، التحرير والتنوير 39/13.
[2] تفسير الشعراوي 7038/11
[3] ينظر: حوارات سورة يوسف منهجيات قرآنية في التأثير والإقناع، 161.
[4] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ،502/2.

ونجد في السياق الكريم السابق تكرار لكلمة (باب) مرة بالإفراد في قوله (باب واحد) ، وبالجمع في قوله (أبواب متفرقة) ، وقد جاءت كلاهما بالتنكير كدليل على الرغبة الشديدة لدى يعقوب عليه السلام بأن لا يتعرف أحد على أبنائه مجتمعين خوفا من الحسد والعين.

وكلمة الباب قد وردت في السورة الكريمة عموما أربع مرات ، في هذه الآية مرتان ، وفي آية (25) مرتان عند قوله : (واستبقا الباب) ، وعند قوله : (وألفيا سيدها لدى الباب) ؛ ولعل من النكت البلاغية استخدام الصورة لهذه الكلمة، فالباب يعد منفذا للخروج ووسيلة للدخول ، وكأن الباب قد وظف في السورة الكريمة كمنفذ للخروج من الأزمات والدخول في أخرى ، وهذا ماحدث مع يوسف عليه السلام حين خرج من محنة ودخل في محنة أخرى إلى أن أكرمه الله وآثره بالقيام على خزائن مصر فأصبح عزيزا فيها بعد أن كان حبيس السجن وغيابة الجب، كما يعتبر الباب - أيضا - رمزاً للنجاة ورمزاً للانكشاف والتبرئة.

الخاتمة :

وبعد هذه الوقفات البلاغة توصلت الدراسة إلى نتائج لعل من أهمها:

1- التنويع في الصيغ المتناسبة مع المواقف ، وما تحمله من تضعيف وزيادة تشعر بتصاعد الأحداث وشدتها على شخصيات القصة نحو:(غلقت، استيأسوا، قدّت، تراود، نجيا....).

2- كثرة الأساليب الإنشائية من أمر ونهي نحو: (ادخلوا، لا تدخلوا، لا تقصص رؤياك، يا بني بالإفراد ، يا بني بالجمع) ؛ بغية تسيير الأحداث والسيطرة عليها من بعد الاضطراب والصراعات الحاصلة.

3- كثرة أسلوب القسم الذي تماشى مع الضغوطات المقلقة التي عانى منها كل شخصيات القصة وعلى رأسهم يعقوب عليه السلام، ويوسف عليه السلام، وإخوة يوسف، وامرأة العزيز وغيرهم...

4- كثرة الطي لبعض المشاهد والأحداث في السورة الكريمة ؛ لاقتصار السورة على ما يخدم الهدف من عرض تلك الأحداث مثل: (قالوا ، قالت ، قال ..)

5- كثرة الاستئناف البياني في السورة الكريمة وذلك ؛ لأنها من أولها إلى آخرها عبارة عن قصة حافلة بالأحداث والحوارات ، فالسامع لابد من أن يتساءل في كل وقت عن وماذا بعد؟ وماذا حدث بعد ذلك؟.

6- نلحظ تكرار كلمة الباب في سورة يوسف عليه السلام أربع مرات وذلك ؛ لتناسبها مع سياق السورة الكريمة ، ففي الباب إغلاق وفتح ، وهذا ما يتناسب مع خفاء بعض أحداث السورة مثل: (لاتقصص رؤياك) ، (وغلقت الأبواب)، (نجيا) ، وانكشاف أحداث أخرى مثل: (هي التي راودتني).

المصادر والمراجع :

1- أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف المواجدة، بكر سميح المواجدة (2014). ، كلية العلوم التربوية، جامعة الزرقاء الزرقاء الأردن.
2- أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف، بكر سميح المواجدة ،كلية العلوم التربوية، جامعة الزرقاء، الزرقاء الأردن، 2014.
3- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٤٠١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) .
4- تأملات في سورة يوسف ، فوزى الطائي ، (2013). ، المورد، مج(40), ع(3), وزارة الثقافة , دار الشئون الثقافية العامة, مصر.
5- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ .
6- تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم.
7- تفسير الكشاف ، جار الله الزمخشري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3 ، 1407ه.
8- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
9- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ، دار التربية والتراث - مكة المكرمة .
10- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله القرطبي، تحقيق :أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط2، 1384هـ.
11- جرائم الشرف القتل بدافع الغيرة على العرض دراسة فقهية مقارنة بقانون الجزاء الكويتي ، محمد فارس المطران ، (2017). ، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية بنين بالقاهرة،ج(3), ع(34), كلية الدراسات العربية والإسلامية بنين بالقاهرة, جامعة الأزهر, القاهرة.
12- جميل أخلاق يوسف عليه السلام من خلال سورة يوسف، عبد المحسن بن زيد المطيري، (2018). ، مجلة كلية دار العلوم، ع (116)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
13- حوارات سورة يوسف منهجيات قرآنية في التأثير والإقناع، ناجى رجب العبد سكر ، (2018). ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع(44), جامعة القدس المفتوحة, فلسطين.
14- الدلالات النفسية للحوار القرآنى في سورة يوسف عليه السلام ، بن محمد هشام ؛ خليفة، مهدى سيف (2016). ، ج3، أيسن، 211.، حبنكه، عبد الرحمن حسن (2002) الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، دار القلم، دمشق.
15- سورة يوسف قراءة نفسية ، مصطفي مولود عشوي (2003). ، مجلة جامعة الملك سعود العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، مج(15), ع(2), جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية
16- سيكولوجية المرتكزات الأساسية الأمنية و الاقتصادية و النفسية والاجتماعية في سورة يوسف علية السلام: دراسة نفسية وصفية تحليلية، دراسات عربية وإسلامية ، صالح

حسن أحمد عبد العزيز الدهري ، الخوالدة، ناصر أحمد (2014).، مج (5), ع (10), جمعية الثقافة من أجل التنمية - مركز دراسات التراث وتحقيق المخطوطات, القاهرة، 15.

17- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

18- القيم الأخلاقية المحمودة والقيم الأخلاقية المذمومة في سورة يوسف عليه السلام ، محمد إبراهيم مصطفي الخطيب ، (2009) ، مجلة البحوث النفسية والتربوية، مج (24)، ع(3)، كلية التربية, جامعة المنوفية, مصر.

19- كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

20- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

21- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

22- معجم الرياضhttps://dictionary.ksaa.gov.sa/result/

23- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

24- معجم مقاييس اللغة (1979). تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان.

25- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.